كانوا يشتغلون بها وانه اساء نظره في ذلك وقيل استقامة حجته عليهم
في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله
عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلوم حتى الهمه الله باستدلال
وصحة حجته عليهم بالكواكب والشمس والقمر ما نصه الله وقدمنا بيانه واما
قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان
ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صادق ايضا ولا خلف فيه
واما قوله اختي فقد بين في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام وهو
صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلث
كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام
صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما
كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام من مؤاخذته
بها واما الحديث كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد غزوة ورأى
بغيرها فليس فيه خلف في القول انما ستر مقصده لئلا ياخذ عدوه حذره
وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره والتعريض
بذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا خلاف
مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت فما معنى
قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله
عليه في ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بلى عبد لنا بمجمع البحرين اعلم
منك وهذا خبر قد انبا الله تعالى انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث
في بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان

جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الآخر
فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفاء يقتضي
ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف
فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما يقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد
وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور آخر مما لا
يعلمه احد الا باعلام الله تعالى من علوم غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما
فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل
عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله تعالى عليه ذلك فيما قاله العلماء
انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا
الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا يقتدي
به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما تضمنه
من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى
وان تنزه عن هذه الرزائل الانبياء فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها الا
من عصمه الله تعالى فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال صلى الله
تعالى عليه وسلم تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد آدم ولا فخر
وهذا الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى
ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الانبياء فيتفاضلون في المعارف
وبقوله ما فعلته عن امري فدل على انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي قال
يحتمل ان يكون فعله بامر نبي آخر وهذا ضعيف لانه ما علمنا انه كان في زمن
موسى عليه السلام نبي غيره الا اخاه هارون وما نقل احد من اهل الاخبار
في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص

Copyright © King Saud University